"إنِّي أخافُ أنْ حيلَ بيني

وبينَ بريدِ السماء..."

التوقيع: سجينُ الخطية

بقلم الأخت أدما حبيبي

" نكرةٌ هي كل المألوفات، اغتصبتِ الخطيةُ كياني، فصرتُ أحترق في صمتٍ... أنا لا شيء، أضيعُ وسطَ هذا الفراغِ الكبير، كما تضيعُ الأشياءُ الصغيرة وسطَ الكبيرة... يا ويلتي.. فتحَتْ ليَ الخطيةُ جيوبَها الكبيرة، فجعلَتْ من نفسي خمّارةً لكلِّ الأصناف. واغترفْتُ من كلِّ محرِّم غَرْفةً ولم أدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدسمِ.....

حين استفقتُ، كنت أتمزَّقُ وأتلوَّن. أتسألني: هل هذا أنتَ أم أنتَ طَيفُكَ ... أما سئمتَ لِبْسَ الأقنعةِ؟ تُخفي السوادَ وراءَ ماءِ قدَّاسِكَ؟ أتجاهَلْتَ ربَّ السماءِ السابعة؟

ما هذا إلا اقتطاعٌ عَفوي من مزبلةِ التاريخ... تاريخي أنا.... مَنْ يُنقذني من هذا العبث؟ إنِّي أخافُ أنْ حيلَ بيني وبينَ بريدِ السماء...."

هذه صرخة مدويَّة في رحاب الحياة الفسيحة، يطلقهاُ مستمعٌ من المغرب العربي لتصلَ إلينا عبرَ صفحات رسالة خطها بأنامله في قالبِ شعري مفعم بالمشاعر والأحاسيس الدفينة ... هذه صرخة تصدر من أعماق أخينا الذي وصف نفسه بالسجين . وأيُّ سجين هذا الذي وصفه سوى سجين الخطية التي تكبّلُه بأغلالها كما يكبَّلُ المجرم والخارجُ عن القانون بقيود اليدين الحديدية حين يوقف

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ويُدخَل السجن. صرخة سجين الخطية يلتمس من خلالها الوصول إلى الخالق العظيم والحنَّان الكريم القائم في سمائه الكبيرة . لكن

الخوف قد أخذ منه كلَّ مأخذ فسيطرت عليه أهوالُه وأضحى منه مرتعش الأوصال حتى راح يحسُّ بأنَّه قد حيل بينه وبين السماء.

يردد من الخوف ويقول: كيف خلاصي أرجوكم؟ أجل من ينقذه من هذا العبث الذي يعيش فيه؟ مَن؟ هو الذي لبس الأقنعة وأخفى سواده القاتم تحتَها، هو الذي تجاهل رب السماء الذي وحده العليم في كل ما غرفَتْهُ يداه من آثام وكل ما فعلهُ من كبائر... يخشى أنه قد حيل بينه وبين السماء وأصبح الوصالُ مستحيلاً لا بل بعيد المنال. فمَن ينقذه ومن يخلصه ومن ينتشله من هذا الفراغ الكبير ، ومن الضياع والتيهان؟

أوَ تظنُّ يا صديقي أنك أنت الوحيد الذي يصرخ هذه الصرخة الأليمة؟ إن ما تشعر به يا صديقي ويا أخي لا يختلف أبداً عن شعور الكثيرين من إخوتك وأخواتك في الإنسانية. وإن الصرخة التي تصرخها الآن قد سبقك إليها الكثيرون على مراحل التاريخ المختلفة وحتى الآن. ولا يزال يصرخها في كل يوم آلاف لا بل مئات الألوف أمثالك.. تأكد أنك لست الوحيد البتة في رحاب هذه الحياة الفسيحة تصرخ طالبا التحرير والنجاة والخلاص مما أنت فيه. فلقد سبقك إلى ذلك كل أنواع البشر بمن فيهم الكبير والصغير ، الرجل والمرأة، الغني والفقير، المتدين و غيره.. وهنا تحضُرني الآن صرخة داود النبي والملك حين وقع على وجهه مصليا وطالبا الرحمة من رب الرحمة والغفران. فقال: **ارحمني يا الله حسب رحمتك، حسب كثرة رأفتك امحُ معاصيَّ. اغسلني كثيرا من إثمي ومن خطيتي طهرني لأني عارف بمعاصي وخطيتي أمامي دائما...**

وعندما يقرُّ الواحد منا بخطاياه ويعترف بها أمام الله تعالى، تماما كما أقريت أنت بها واعترفت يا صديقي ، فإن الله الساكن في

السماء العلي القدير هو غفور رحيم ويقبل كل من يأتي إليه معترفا بإثمه ومعصيته ولا يرده خائباً.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ليس الاعتراف بالخطايا فحسب ، بل تركها أيضا. قال النبي والملك سليمان في سفر الأمثال مرة هذه العبارة الهامة : "**من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقرُّ بها ويتركها يرحم.**" **(أمثال ٢٨: ١٣)** أجل فلقد نال الرحمة والغفران كل الذين سبقوك وأقروا بخطاياهم واعترفوا بها من كل قلوبهم وتركوها. هذا هو المفتاح يا صديقي فالندم وحده لن يكفي لنوال غفران الله الرحيم، بل الاعتراف والتوبة.

لكن الله يا صديقي الذي ابتغى رضاه كل من أدرك أنه خاطئ تائه في هذا العالم الكبير، هو إله **كلي القداسة** . وقداسته لن تسمح لأي إنسان مهما كان مركزه أو ديانته أو انتماؤه أن يقترب إليه أو يصلي إليه أو حتى يناجيه. لأن الخطية أصبحت فاصلاً وحاجزاً لا نستطيع تجاوزه. لهذا صرخ أيوب الصديق يوما وقال: **ليس بيننا مصالح يضع يديه على كلينا؟ (أيوب ٩: ٣٣)**

فنحن البشر البعيدون عن الله بحاجة ماسة إلى مَن يصالحنا معه تعالى. والله الذي هو **محبة لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة**، لهذا **بَيَّن محبته لنا إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا.** فأخذ يسوع المسيح المولود بالروح القدس من مريم العذراء المباركة على نفسه عقاب خطايانا . وعلى الصليب أدان الله خطايا البشرية جمعاء . فصار يسوع المسيح الجسر الذي يربط بين الإنسان والسماء.

أجل هو الجسر الذي تستطيع العبور منه إلى السماء يا صديقي . فمن يستطيع إذن أن يحيل بينك وبين السماء؟ لا أحد ، لا أحد البتة. لأن الطريق مفتوح ومعبّد وأكيد. فلماذا تخاف بعد؟ ألم تقرأ عن الملاك في ليلة ميلاد المسيح وماذا قال لرعاة الغنم؟ قال لهم: **لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب.**

فلماذا الخوف إذن؟

قال الرب يسوع المسيح **أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي.** فعندما تأتي إلى الآب معترفا بخطاياك وتائبا عنها و مؤمنا أي واثقاً بعمل يسوع المسيح من أجل خطاياك على الصليب تحصل عندها على الخلاص والنجاة وتحصل

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

على الحياة الأبدية في السماء بعد الموت. ولا يعود الله تعالى ينظر إليك كإنسان خاطئ، بل كإنسان مبرر لأن عيوبه وخطاياه أصبحت مستورة بدم يسوع المسيح المسفوك على الصليب. فلماذا الخوف بعد؟ ولماذا الضياع والتيهان ؟ ولماذا الألم والصراخ؟ فيسوع المسيح هو الباب إلى السماء ولن يستطيع أحد في هذا العالم أن يُحيل بينك وبين بريد السماء.

وهذه هي شهادة حية من مستمع آخر خطَّها لنا **من الجزائر** على صفحة رسالته يشهد فيها عن يسوع المنقذ والمخلص الوحيد يقول:

"حبيبي يسوع، سهران حزين مجروح، أنادي بيسوع حبيب الروح. أنت معي في ساحة الكون، في نبضات الزمن، في لحظات الأسى. حين يطرق بابي العذاب تؤنس وحدتي وتبدّد كربتي . نفسي لك ترتاح بك تغيّرْتُ وأصبحتُ جديدا، بعدما كنت غريباً وحيدا. قبلتُكَ لي فاديا ومخلّصا، وصرتُ لك وفياً مخلِصا. أنتظر بشوق عظيم لِتحقِّقَ لي وعدكَ وتحملَني معك في وفْدِك يا حبيبي يا يسوع يا حبيب الروح."

أجل، ما أجمل أن تختبر أنت أيضا يا صديقي ما اختبره هذا المستمع من الجزائر وتهتف كما هتف هو من الفرح. ثق الآن أن الباب مفتوح إلى السماء ، وأن الطريق معبّدٌ إلى هناك حيث محضر الله . وأن لا أحد يمكن أن يمنعك من الوصول إليه. فمرحى لك إن اعترفت وآمنت من كل قلبك. ونعْمَ ما تفعل.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service